

المثل السائر

(حَذَنْتَ إِلَى رِيَّاءٍ وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ ... مَزَارَكَ مِنْ رِيَّاءٍ
وَشَعْبَكَ كَمَا مَعَا) .

(فَمَا حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا ... وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِيَ
الصَّبَابَةِ أَسْمَعًا) .

وقد ورد بعد هذين البيتين ما يدل على أن المراد بالتجريد فيهما التوسع لأنه قال .
(وَأَذْكَرُ أَيَّامِ الْحِمَى ثُمَّ أَزْنَدِي ... عَلَيَّ كَبِيدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ
تَصَدَّعَا) .

(بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرَّبَّاءَ ... وَمَا أَحْسَنَ الْمُصْطَافَ
وَالْمُتَدَرَّبَّعَا) .

فانتقل من الخطاب التجريدي إلى خطاب النفس ولو استمر على الحالة الأولى لما قضي عليه
بالتوسع وإنما كان يقضي عليه بالتجريد البليغ الذي هو الطرف الآخر ويتأول له بأن عرضه
من خطاب غيره أن ينفي عن نفسه سمعة الهوى ومعة العشق لما في ذلك من الشهرة والغضاة
لكن قد زال هذا التأويل بانتقاله عن التجريد أولا إلى خطاب النفس .

وعلى هذا الأسلوب ورد قول أبي الطيب المتنبي .

(لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ ... فَلَا يُسْعِدُ الذُّطْقَ إِنْ لَمْ
تُسْعِدِ الْحَالَ)